Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

منطلقات الفهم الحداثوي الشيعي للنص القرآني ، مداخلات اللغة أنموذجا

زمان خالج جويد
جامعة ذي قار – كلية التربية, zaman.k.rahil00@utq.edu.iq

أ. د. ساهر ناصر حسين
جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية, dr.sahir.hussein.nasir@utq.edu.iq

الملخص

المنطلقات التي انطلق منها الفكر الحداثوي الشيعي كثيرة، مثل العقل والواقع واللغة، سيتكفل هذا البحث ببيان منطلق واحد منها، في غاية الأهمية ، وهو اللغة ومداخلاتها ، لما لها من أهمية واضحة في فهم النص القرآني ، بالرجوع إلى أساسات اللغة ، التي رجع إليها علماء التراث ، مع الالتفات انّ أولئك العلماء لم يعتمدوا هذه المداخلات وحدها فقط في استظهار معاني النصوص ، بل رجعوا إلى محددات أخرى ، كالرجوع إلى المنجز الروائي الوارد عن الرسول وأهل بيته الكرام ، فضلا عن القواعد والأساسات القرآنية العامة، وسيرة المتشرعة ، واجماعات ومشهورات العلماء الأوائل ، أمّا الفهم الحداثوي فقد عدّ اللغة ومداخلاتها السبيل الوحيد لفهم النص في هذا المجال ؛ لذلك جاءت هذه الورقة لبيانها ، بدءاً من الأصل المعجمي في الفهم الحداثوي الشيعي ، ثم السياق بقسميه ، السياق الخارجي ، والسياق الداخلي ، ولاحظنا كيف توصل الفهم الحداثوي إلى نتائج مختلفة عن الفهم المتعارف .

الكلمات المفتاحية : الفهم الحداثوي ، النص القرآني ، الأصل المعجمي ، السياق

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

The starting points of the Shiite modernist understanding of the Qur'anic text, linguistic interventions as a model

Zaman Khalj Chwaid
University of Dhi Qar - College of Education, zaman.k.rahil00@utq.edu.iq

Prof. Dr. Saher Nasser Hussein
University of Dhi Qar - College of Education for Humanities, dr.sahir.hussein.nasir@utq.edu.iq

Abstract

The starting points of Shiite modernist thought are many, such as reason, reality, and language. This research will address one of the most important starting points, which is language and its interventions, due to its clear importance in understanding the Qur'anic text, by referring to the basics of language, which the scholars of heritage have referred to, noting that those scholars did not rely on these interventions alone in inferring the meanings of the texts, but rather referred to other determinants, such as referring to the narrative achievement reported from the Prophet and his honorable family, in addition to the general Qur'anic rules and foundations, the biography of the legislators, and the consensus and famous sayings of the early scholars. As for the modernist understanding, it considered language and its interventions the only way to understand the text in this field, so this paper came to explain it, starting with the lexical origin in the Shiite modernist understanding, then the context with its two parts, the external context, and the internal context. We noted how the modernist understanding reached results different from the conventional understanding, then a conclusion with the most important results that the research reached.

Keywords: Modernist understanding, Quranic text, lexical origin, context

المقدمة

إذا كانت الدراسات القرآنية التفسيرية التراثية يغلب عليها البحث عن المعنى الديني ؛ لغرض الحفاظ على لغة الدين والإعجاز في القرآن الكريم ، نجد الدراسات الحديثة ، اختلفت كثيراً عنها ، فلم يكن لديها هدف أو غاية محدودة بل كانت مناهجهم مختلفة ، وأهدافهم كذلك، فبعضهم ثار على الموروث وانتقده ، وآخر حاول التوفيق بين التراث والمعاصرة ، فنراهم تناولوا النص القرآني من خلال الوجهة أو المنهج الأدبي أو اللغوي ، والسبب هو الرابط بين العربية وكتابها المعجز ، ومن قواعد هذا المنهج هو الاهتمام بتحليل البناء اللغوي للنص ، فالنص يُكشف من خلاله أولاً ، ومن خلال العودة إلى السياق الذي أُنتج فيه ثانياً ، ولا يمكن اكتشاف دلالة ومعنى النص مع إهدار أحد هذين الجانبين (أبو زيد ن.، 1998 م، صفحة 107) ، كذلك بادروا إلى توظيف اللسانيات مع التأكيد على دور هذين الجانبين أيضاً ، وهما الدلالة المعجمية والسياقية ، وقد وصف بعضهم التعامل الحداثوي مع النص القرآني من خلال تطبيق المناهج الألسنية، بأنه لم يكن كما ينبغي له ؛ وذلك لأنهم قد تعاملوا مع النص كأي نص بشري ، وبذلك يكون عرضة للتغيير والتبديل ، لقد وصفوا المناهج اللسانية كبديل مجاور لعلم أصول الفقه ، وعدّوها هي البديل الصائب لاستنطاق القرآن الكريم وفهم معانيه (زين الدين، 2016-2017 م، الصفحات 107 - 108) ، والدرس اللساني سعى إلى شمول الظواهر اللغوية كافة ، من صوت وصرف ونحو ودلالة ، فهو يبدأ بالعنصر الأول الذي يشكل الكلمات أو الوحدات الدالة ثم يتمعن في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة ، وبعدها ينتقل إلى التركيب ، ليوضح المعاني النحوية وقواعدها ، وفي نهاية المطاف ينتهي إلى دراسة المعنى المتحصل من معاني الكلمات معجمياً وسياقياً مستعيناً بالقرائن اللغوية والتجاذبات الاجتماعية والثقافية (قدور، 2008 م، صفحة 30).

وقال بعض الحداثويين الشيعة أنّ النص القرآني هو ((خطاب لغوي موحى إلى صدر النبي (M) ، وهو وإن كان منزلاً من صاحب العزة والجلالة ، وكذلك على الرغم من أنه عبارة عن كلام الله ، الأمر الذي يميزه عن سائر كلام البشر، إلا أنه مع ذلك لم يفارق ملابسات الألفاظ والعبارات الدارجة بكل ما تحمله من معاني عرفية سائدة في مكان وزمان محددين ، وبكل ما تتضمنه من فكر لا يتعالى غالباً عن فهم وإدراك الجماعة التي خوطبت به مباشرة)) (محمد ي.، (د.ت)، صفحة 54) ، لذلك يتحتم علينا أن نتناول هذه المفردات أعني الأصل المعجمي والسياق وغيرهما ، مما له صلة في فهمهم وطريقتهم في تناول النص القرآني واستنطاق معانيه ؛ لذلك جاء هذا البحث على ثلاثة اقسام وخاتمة ، القسم الأول لبيان أهمية الأصل المعجمي في الفهم الحداثوي الشيعي للنص القرآني وكيفية تعاملهم مع الأصل المعجمي وتوظيفه بغية الوصول إلى فهم مختلف عن الفهم السائد في كثير من الموضوعات المعاصرة ، والقسم الثاني في بيان أثر السياق بقسميه السياق اللغوي والسياق الخارجي ، وكيفية توظيف الفكر الحداثوي للسياق في فهمهم للنص القرآني والوصول إلى نتائج مختلفة بسبب الفهم المختلف ،والقسم الثالث في بيان المناهج اللسانية وأثرها في اختلاف الفهم الحداثوي للنص القرآني ، ثم خاتمة بأهم النتائج.

الأصل المعجمي في الفهم الحداثوي :

ويُقصد به ((المعنى الذي يتحقق تحقيقاً علمياً في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر)) (جبل، 2003 م، صفحة 9) ، بمعنى أنه المعنى العام الذي ترجع إليه دلالات جميع الصيغ المشتقة ((فالمعنى المقصود هو الأصل الذي تعود إليه معاني اشتقاقات الكلمة الواحدة)) (علوان و العارضي، 2018 م، صفحة 299).

ويعد أحمد بن فارس (395هـ) أول من صنع معجماً قائماً على فكرة الأصل المعجمي والدلالة المحورية في كتابه (معجم مقاييس اللغة) تابعه في ذلك حسن مصطفوي في كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) (حنش، 1440 هـ / 2019 م، صفحة 31).

والفهم الحداثوي الشيعي لا يتوانى في الرجوع إلى الأصل المعجمي لفهم الآيات القرآنية للوصول إلى فهم جديد غير الفهم المتعارف والسائد عند عامة المفسرين والعلماء ، والأمثلة كثيرة نذكر بعضاً منها (الخفاجي، 2024م، الصفحات 70 - 71) : قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** ﴾ [النساء : 43] ، نجد هنا كلمة "سكرَ" ومشتقاتها "سَكْرة" و "سُكَارى" يجمعها إطار أو أصل معجمي واحد وهو غلق آلية الإدراك وفقدان الوعي ﴿ **لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** ﴾ [الحجر : 15] و ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ** ﴾ [ق : 19] ، فالسكر غلق للعقل والأسباب كثيرة منها الجنون والخوف الشديد والفزع والمرض وتناول السكر والغضب والشرود الذهني بسبب حالة نفسية تمنع الشخص من الوعي ، وإذا رجعنا إلى الآية محل البحث ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ...**)) نلاحظ التفسير المتعارف يقول : أنها المرحلة الثانية من مراحل تحريم الخمر بتقريب ، أنّ الإسلام استخدم لتطبيق الكثير من أحكامه أسلوب (التغيير التدريجي) فمسألة تحريم تعاطي الخمور طبّقها الإسلام على مراحل ، ولكن الفهم الحداثوي عند بعضهم يقول : إذا تدبرنا الآية أو الخطاب الموجه يتضح لنا :

1. هذا الخطاب مطلق وليس للجيل الأول بل للمؤمنين في كل زمن منذ نزول النص إلى يوم القيامة .
2. الذين آمنوا بشرع الله تعالى آمنوا به كله ويطبقونه كله لا يخالفونه ويشربون الخمر .
3. النص يقول (حتى تعلموا ما تقولون) ، أي حتى يرفع سبب غلق العقل لذلك قال تعالى :﴿ **فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** ۚ﴾[النساء : 103] ، وكذلك قال الرسول (M) : ((إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنَمْ ، حَتَّى يَعْلَمَ ما يَقْرَأُ)) (السجستاني أ.، (د. ت)، صفحة 26) ، والمعنى المتحصل إنْ سمعتَ الأذان إلى إقامة الصلاة وأنت في حالة سكر أي عقلك مغلق وفاقدٌ للوعي لأي سبب ، وليس لها علاقة بشرب الخمر ، فالواجب على المكلف أن يتأخر قليلاً ، ويهدأ لحين رفع سبب غلق العقل ، فالله تعالى يأمرنا أنْ لا نقيم الصلاة وعقولنا مشغولة بغير الاتصال به ، بمعنى إذا كنا في حالة غضب أو فزع أو نعاس شديد أو أي سبب يجعلنا لا نعلم ما نقول وعقولنا مغلقة فلا نقرب الصلاة ونؤخر إقامتها.

والمثال الآخر ، قوله تعالى :﴿ **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ** ۖ**فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا** ۗ**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ {النساء: 34 } ، يرى أصحاب الفهم الحداثوي من الشيعة وغيرهم ، أن الضرب في الآية القرآنية ليس المقصود منه هو المعنى المتعارف من الضرب ، إذ ليس من حكمته تعالى أن يأمرنا بمعاقبة وضرب زوجاتنا ، لنشوز قد يقع ، أي ذنب لم يحدث بعد ، فضلاً عن قوله تعالى : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ { النساء : 19}، والسؤال ما هو المقصود من الضرب إذن ؟ يقولون في مقام الإجابة إذا تدبرنا كلمة ضرب ومشتقاتها في الآيات القرآنية نستنبط معنى أصلاً ، وهو (تحريك الشيء إلى جهة لغاية معينة) والآيات كثيرة منها ﴿ **وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ { إبراهيم : 25 } و ﴿ **وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** ﴾ { إبراهيم : 45 } ، بمعنى أنّ الله حرك عقولنا لجهة المثل لنتعظ به ، و ﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ** ﴾ { النساء : 101 } أي تحركنا في الأرض إلى جهة ما ، لغاية محددة ، وأمّا كلمة ضرب الشائعة بين الناس بمعنى ((تحريك شيء باتجاه آخر ووقوعه عليه لغاية معينة)) فهي مقيدة بورود باء الواسطة معها حصراً كما في قوله تعالى : ﴿ **اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ** ۖ﴾ {البقرة : 60 } ، { والشعراء : 63 } ﴿ **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ** ﴾ { ص : 44 } ، و ﴿ **فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ** ﴾ { الصافات : 93 } ، و ﴿ **اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا** ۚ﴾ { البقرة : 73 } ، و ﴿ **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ** ﴾ { النور : 31 } ، وغيرها من الآيات الكريمة ، وعليه يحق لنا أن نتدبر كلمة واضربوهن في الآية محل البحث ، فنفهم منها أنها جاءت لتضع ضوابط لتنظيم علاقة الرجل والمرأة وإصلاحها عند وقوع الخلافات عبر تطبيق مراحل ، والمرحلة الأولى هي الموعظة بالنصح والإرشاد ، بمعنى التأثير في النفس بالحكم والمواعظ، فإذا لم تنفع هذه المرحلة يتحول إلى المرحلة الأخرى ،

الامتناع عن المعاشرة الزوجية حصراً واهجروهن في المضاجع ، وإذا لم تجدي نفعاً ، يضطر الزوج نتيجة تقصير زوجته والخوف من نشوزها إلى المرحلة الثالثة وهي الإضراب الكلي والابتعاد والتجاهل وعدم التواصل حتى بالكلام ، وعند تطبيق هذه المرحلة ، تتحرك في المرأة فطرتها الإنسانية والاجتماعية وستؤثر في مشاعرها ، فهذا الإضراب والتجاهل هو مرحلة من مراحل إصلاح الزوجة ، وهي لا تعد عقوبة لذنب قد وقع منها بل هي وصفة علاجية لتفادي وقوع أمر النشوز مثل عبارة (وأخاف أن يأكله الذئب) ، فالذئب لم يأكل يوسف (عليه السلام) ، وهذا التجاهل والإعراض صوَّرهُ القرآن الكريم بضوابط الإيلاء بشرط أن لا يستمر أكثر من أربعة أشهر ﴿ **لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ { البقرة : 226 } والنص يكمل الضوابط ﴿ **فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا** ﴾ { النساء : 34 } ، وإن حدث العكس فتأتي مرحلة تدخل الأقارب للصلح ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** ﴾ { النساء : 35 } (الخفاجي، 2024م، الصفحات 85 - 87) ، نلاحظ في هذه الآية والتي سبقتها أن الفهم الحداثي انطلق من الأصل المعجمي والدلالة المحورية للكلمة مع الاستئناس بالآيات الأخرى والسياق القرآني العام ، متحاشياً الفهم التقليدي المتعارف المستند إلى الروايات وإجماع علماء المسلمين وغيرها من الأدلة المعتمدة لدى الفهم التراثي ، وهذا المنهج مع ما فيه من معاني عميقة وتغيير لمسار فهم النصوص ولكنه لا يمكن التعويل عليه فقط ، فالمنهج الأدبي واللغوي ، هو أحد المناهج وليس هو الوحيد ، فالاعتماد عليه وبهذه الطريقة يشكل خطراً كبيراً (الأسدي، 2019 م، صفحة 281).

وبناءً على هذه الطريقة في التعاطي مع النص القرآني نستطيع أن نعمم مراحل إصلاح الخلاف العائلي للمرأة أيضاً ، بمعنى أن تمارس تطبيق المراحل نفسها عند خوفها من نشوز الرجل بالموعظة أولاً ، ثم الامتناع عن المعاشرة الجسدية ثم الابتعاد والإعراض الكُليين ، بالذهاب إلى بيت الأهل أو مكاناً آخر ، تجنباً لإساءة العلاقة الزوجية أكثر ووصولها إلى مرحلة الطلاق وما ذُكر الرجل في الآية إلّا كمثال ، أو لأن المجتمع آنذاك أعطى السطوة والسيطرة للرجل ، ومع تقدم الزمن وتطور العلاقات الاجتماعية عموماً يمكن تعميم العلاج المطروح من القرآن الكريم للطرفين ، وهذا ما لا يقبله أحد في الدائرة الإسلامية عموماً .

وقد عمد بعضهم في هذا المجال إلى تحليل الجذر اللغوي ، الذي أتت منه الاستعمالات اللغوية لتعريفات الكلمة واشتقاقاتها ، لا أن يتصور أنَّ للكلمة عشرات المعاني بعدد مواضع استعمالها عند العرب ، ويعد كل استعمال منها مفهوماً مستقلاً بنفسهِ بل أن جميع استعمالات الكلمة تندرج تحت مفهوم عام (حب الله، إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، 2013 - 2014م، صفحة 5 / 232).

وله منهجه في استظهار الأصل المعجمي والدلالة المحورية له ، يتمثل في عرض استعمالات الكلمة الواحدة في المعاجم اللغوية وكتب التفسير ، وبالمقارنة والمقاربة يتوصل إلى المفهوم العام للجذر اللغوي الذي ترجع إليه الاستعمالات الأخرى .

ويمكن ضرب مثالاً لذلك كلمة (صلاة) في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ { الأحزاب : 156 } ، وقد اختلف اللغويون في معنى الصلاة في اللغة ، بسبب اختلافهم في أصل اشتقاقها، فبعضهم جعل أصلها (ص ل و) وبعضهم جعله (ص ل ي) قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) : ((الصلاة ألفها واو ؛ لأنّ جمعها الصلوات ؛ ولأن التثنية صلوان ، والصلا وسط الظهر لكل ذي أربع وللناس)) (الفراهيدي ، (د.ت)، صفحة 7 / 153) ، وقد جعلها ابن فارس ذات أصلين ((أحدهما النار وما أشبهها من الحمى ، والآخر جنس من العبادة ، ... فالصلاة وهي الدعاء ...)) (ابن فارس ، (د. ت)، صفحة 3 / 300) ، وقال في لسان العرب ((أنها من الصلوين ، وهما مكتنفا الذنب من الفاقة وغيرها ، وقال الزجاج الأصل في الصلاة اللزوم)) (ابن منظور ، 1414 هـ، صفحة 14 / 464) ، وأما المفسرون فهم أيضاً اختلفوا في معنى الصلاة لأنها لم تأخذ المعنى الشرعي أو الاصطلاحي في هذه الآية لذلك نجد تفاسير كثيرة منها :

1. إن الصلاة بمعنى الدعاء هنا ، وجاءت على نحو المجاز لا الحقيقة ، والمعنى عناية الله ورحمته ومغفرته ، وهي من غير الله بمعنى الدعاء حقيقة (الطبري أ.، (د. ت)، صفحة 20 / 220).
2. الصلاة هنا بمعنى الثناء ، والمعنى أنها من الله على رسولهِ بمعنى الثناء عليه ، ومن الملائكة بمعنى الدعاء (الماوردي، (د.ت)، صفحة 3 / 330).

3. أنها بمعنى الانعطاف ، فصلاة الله تعالى على الرسول الكريم تعني انعطافه عليه بالرحمة ، وصلاة الملائكة انعطافهم عليه بالتزكية والاستغفار (الطباطبائي م.، 1997 م، صفحة 16 / 344).

وقد عقَّب الشيخ حب الله على هذه الآراء ، بمحاولته الاعتماد على التحليل اللغوي لكلمة الصلاة ، فالأصل اللغوي (ص ل ي) يعني اتصال شيئين ببعضهما ، وتلازمهما وتحاثهما ، ومنه قيل في معنى الصلاة أن أصلها بمعنى اللزوم ، ولذلك قيل للفرس الثاني بأنه المصلى ، أي التالي للفرس الأول ، وبهذا يكون الأصل واحد وهو الوصل والاتصال وأضيفت التعاريف والإضافات الأخرى له (حب الله، إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، 2013 - 2014م، صفحة 5 / 231) ، وهذا المعنى العام (الوصل والاتصال) في التركيبين (صلّى له) و (صلّى عليه) والأول يعني أن القائل فعل الوصل والاتصال لغرض الحصول على غاية ، وهذه الغاية هو الآخر ، وعندما ترتبط بكونها فعلاً صدر من الإنسان تجاه الله تعالى كان المعنى الاتصال لأجلهِ ولغايتهِ ، فالصلاة في اللغة عندما ترتبط بالله من طرف العبد لا تعني الصلاة الإسلامية ، بل تعني مطلق الفعل الرمزي العبادي ، ولهذا استعملها القرآن الكريم في السور المكية والمدنية من دون حصول نقل لغوي ، فالمسيحي يصلي واليهودي كذلك ، ولا يقصد معنًى مجازياً ، بل مطلق الفعل ، الذي يؤتى به بهدف الوصل والإتصال (حب الله، إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، 2013 - 2014م، صفحة 5 / 233 ، 234).

وأما تعبير (صلّى عليه) فالاتصال نازلٌ على الآخر ، فالصلاة من الله على الرسول(صلى الله عليه وآله) تعني نزول الرحمة والخير والبركة ، وأمّا الملائكة فصلاتهم على النبي أنهم ينزلون الخير عليه تعبيراً عن الشكر والامتنان ، وأمّا من الإنسان فهو ليس بالقول (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) فقط ، بل هو بإدامة العلاقة والإتصال مع الرسول(صلى الله عليه وآله) ، بتطبيق تعاليمه (حب الله، إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، 2013 - 2014م، صفحة 5 / 233 ، 234)، وهنا رجوع واضح في معرفة معنى الصلاة والجمع بين أقوال اللغويين والمفسرين إلى الجذر اللغوي فقط ، من دون الرجوع إلى منهج آخر ، للروايات أو غيرها .

السياق في الفهم الحداثوي :

لم تتعرض الدراسات القديمة في تراثنا للحديث عن السياق كاصطلاح ونظرية كما هو معروف الآن، نعم تطرقت إلى أهميته وبعض وظائفه وكان علماء العرب القدماء مدركين فكرة السياق ، وأن لم ينظرّوا لها (المثنى، 2023 م، صفحة 14) ، قال الدكتور تمام حسان : ((كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدمين ألف سنة تقريبًا على زمانهم؛ لأن الاعتراف بفكرتي "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر(يعد) الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجةً لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة)) (حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، 1994 م، صفحة 337).

والذي يراجع ما كتبه الباحثون يجد أن هناك اختلافاً في تعريف السياق، وهل يشمل تعريفه سياق المقال وسياق الحال؟ أم كان مختصراً على سياق الكلام فقط ولا تدخل فيه القرائن الحالية (المطيري، 2008 م، صفحة 67).

لذلك نجد كلا التعريفين في كتبهم ، الأول ويعني (النظم اللفظي للكلمة وموقفها من ذلك النظم) (أولمان، (د.ت)، صفحة 54) ' أو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المقصود دون انقطاع أو انفصال (المثنى، 2023 م، صفحة 14) ، وأما التعريف الثاني الشامل وهو الغالب عند الباحثين فهو ((كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى سواء أكانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي فهمه فهماً كاملاً واحداً مترابطاً ، أم حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع)) (الصدر، 1978م، صفحة 1 / 103).

وقد رأى بعض اللغويين ((المقال عنصراً واحداً من عناصر الدلالة لا يكشف إلا عن جزء من المعنى الدلالي وينقصه أن يستعين بالمقام الاجتماعي الذي ورد فيه المقال حتى يصبح مفهوماً في إطار الثقافة الاجتماعية)) (حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، 1994 م، صفحة 28) (عمر، (د. ت)، صفحة 68).

والنظرية السياقية هي من أهم نتائج البحث الدلالي الحديث وقد انبثقت من أصول غربية ترجع إلى علماء القرن التاسع عشر ترجع في بداياتها إلى العالم الأنثروبولوجي (مالينوفيسكي) ثم تطورت على يد العالم الإنجليزي (جون روبرت

فيرث) حتى اقترن اسمها باسمه (محمد م.، 1993 م، صفحة 99) ،لقد قسم اللغويون السياق على أنواع عديدة ، ولكن في رأي بعضهم ، هما قسمان لا غير ، والأنواع الأخرى تنضوي تحت القسم الثاني (عمر، (د. ت)، صفحة 69) :

1. السياق الداخلي (المقالي) ويطلق عليه السياق اللغوي أو سياق البنية الذي يمثل التركيب الداخلي للنص (عمر، (د. ت)، صفحة 69) (حسان، مناهج البحث في اللغة، 1990 م، صفحة 199).
2. السياق الخارجي (الموقف) ويطلق عليه السياق غير اللغوي أو سياق الموقف أو الحال ، فهو المؤثرات المحيطة ببنية النص الأساسية وهي تتنوع بين المتحدث والمخاطب والطرف المشاهد للمحادثة تأثيراً الكلام في هذه الأطراف، وظروف البيئة التي حدث فيها الكلام ، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك (نهر، 2007 م، صفحة 264) (حسان، الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، 2001م، صفحة 44).

السياق اللغوي :

السياق اللغوي أو الداخلي قد أكد عليه علماء اللغة والأصول والتفسير في دراسة وفهم مرادات ومعاني القرآن الكريم قديماً وحالياً ؛ وهذا لا أشكال ولا خلاف فيه فهو لا يمكن الاستغناء عنه بأي صورة ، فهو التركيب الحامل للمعنى ولا يمكن فهم المعنى إلّا من خلاله سواءً كان سياق قريب أو بعيد ، ولكن الذي حدث مع الفهم الحداثوي الشيعي والإسلامي عامة ، أنهم قد جعلوا السياق اللغوي هو المنهج الوحيد المتبع في فهم بعض الآيات القرآنية، وغض الطرف عن الأدلة والمناهج والموجهات الأخرى كالرواية والفهم العام في القرآن الكريم والشريعة الإسلامية وفهم الصحابة والسلف من العلماء وتجاوز الإجماعات والشهرة وغيرها ، فنجدهم ينطلقون أولاً وأخيراً من السياق الداخلي وفهم بعض معاني الآيات والمقصود منها من بيان أحكام فقهية أو عقدية أو أخلاقية .

والأمثلة كثيرة في تعاطيهم مع النص القرآني مثلاً قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾ { النساء : 101 } ، وموضوع البحث هنا قصر الصلاة في السفر فهل هو واجب أو رخصة ؟ الفهم المتعارف أنه واجب القصر ، ولكن الفهم الحداثي قال رخصة ، بالاستناد إلى مفهوم كلمة القصر وغيرها من كلمات الآية بالإضافة إلى السياق اللفظي ، فيجب بحسبهم عند التدبر ، أن نتأمل النص كاملاً ولا نقتطع منه فلا نقول ((**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ**)) ونسكت بل يجب إكمال النص ((**إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا**)) وهو النص الوحيد الذي يشير إلى رخصة قصر الصلاة ، وهو جملة شرطية متكونه من شرطين:

الأول : حتمي الوقوع ((**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ**)) لورود (إذا) الشرطية .

الثاني : احتمالي الوقوع ((**إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**)) لورود (إن) الشرطية . وجواب الشرط ((**فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ**)) والمعنى ، لا مانع من قصر الصلاة عند السفر ((**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ**)) أي تحركتم فيها من جهة ما ، شرط الخوف من خطر متوقع ، وهو الخوف من العدو ، والسياق والجو المحيط بالآية يتحدث عن معركة وظروف حرب بالرجوع إلى الآيات اللاحقة للآية محل البحث ، فاذا لم يتحقق الشرط وهو الخوف فليس علينا الالتزام بجوابه ، وإذا زال الشرط وهو الخوف فلا بد أن تكون الصلاة كاملة ، من خلال سياق الآيات الأخرى :﴿ **فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** ﴾ {النساء : 103} ثم ينتقل الباحث إلى تعميم مفهوم الخوف (الشرط) يشمل غير الحرب كالحريق أو طفل يحبو نحو خطر أو إصابة المصلي بمرض أو نوبة مفاجئة ، التي فيها يكون قصر الصلاة إنقاذاً للموقف وأما السفر العادي الذي فيه اطمئنان وعدم خوف ولا حرب ولا خطر فليس على المصلي حرج عندما يصليها كاملة (الخفاجي، 2024م، الصفحات 137-138) ، والباحث هنا رجع إلى السياق القرآني في معرفة المعنى من النص وتحديد شروط وظروف القصر وهل هو واجب أو رخصة ويمكن لنا أن نرد عليه بالطريقة نفسها ، فالسياق القرآني يرخص للمصلي أن يقصر بعد تحقق الشروط المذكورة ، ولنا أن نقول أن عدم تحقق الشرط وهو الخوف في السفر ، يوجب عدم جواز القصر من الأصل ؛ لأن الشرط الأول السفر قد تحقق والشرط الثاني وهو الخوف لم يتحقق وقصر الصلاة مناط بتحقق كلا الشرطين ، فعدم تحقق أحدهما وهو الخوف لا يجيز قصرها من الأساس ، وإن كان المصلي في سفر ، في حين أن الظاهر من كلامه هو جواز القصر في حالة السفر من دون خوف وللمصلي أن يتم الصلاة.

هذا بالنسبة للسياق داخل الآية القرآنية الواحدة أو السورة الواحدة ، وعندهم السياق القرآني العام بمعنى الأغراض والمقاصد التي تدور عليها معاني القرآن الكريم جميعها ودلالته وحركته مع الأخذ بنظر الاعتبار أن لا يتعارض السياق العام مع السياق الخاص بالآية أو القريب منها فإنه مقدم على السياق العام (حنش، 1440 هـ / 2019 م، صفحة 143) .

ومن تطبيقات السياق القرآني العام لديهم ما ذكره الشيخ حب الله في كتابه إضاءات في الفكر والدين والاجتماع عندما تعرض لكلمة (يوصيكم) في قوله تعالى :﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ...** ﴾ {النساء : 11} ، فهو يرى أن لفظ (يوصيكم) لا يبطل الإلزام القانوني ، من خلال الرجوع إلى أكثر من موضع ورد فيه تعبير الوصية إذ يفهم منه الإلزام ، كقوله تعالى :﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا** ﴾ { العنكبوت : 8 } وقوله تعالى :﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ {لقمان: 14} وآيات أخرى يفهم منها ، أن الوصية جاءت لإفادة الإلزام بشكل واضح ، والباحث هنا لجأ إلى السياق البعيد والعام في القرآن الكريم ، وكذلك إلى السياق البعيد في الآية نفسها محل الدراسة ، ففي ذيلها قال : ﴿ **فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾ ولم يرجع إلى رواية أو استدلال آخر بل اتكأ على السياق القرآني فقط ، من خلال حضور الغرض والمقصد العام في القرآن والشريعة (حب الله، إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، 2013 - 2014م، الصفحات 5 / 254 - 256) ، ولنا أن نقول : إن الرجوع والاتكاء إلى السياق اللغوي واعتماد المنهج اللغوي هو وسيلة وآلية من آليات كثيرة يجب الاعتماد عليها ، ولا يجوز الاقتصار على أحدها فقط ، والتعامل بهذه الطريقة من خلال الاقتصار على أصل الكلمات المعجمي والسياق اللغوي يفتح الباب أمام تفسيرات عديدة وفهوم كثيرة لعلها غير منضبطة ودقيقة ، بل يجب الرجوع إلى آليات وأدلة أخرى ، أوضحها روايات النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل البيت(عليهم السلام) وسيرتهم الفعلية ،وسيرة المتشرعة والصحابة ، وفهم العلماء عبر العصور المتقدمة ، المتوارث جيلاً عن جيل .

السياق الخارجي :

وأمّا السياق الحالي أو المقام ، فنرى العلماء سابقاً وحالياً كذلك لا يتوقفون عن الرجوع إلى الظروف المحيطة بالنص وقت نزوله ، والأحداث والملابسات والثقافات والسياق العام المصاحب للنص ؛ لغرض فهمه فهماً صحيحاً ، وهذا لا إشكال فيه ، فقد رجع العلماء والباحثون إلى مكونات السياق الخارجي كأسباب النزول والسياق التاريخي والاجتماعي المصاحب لنزول النص ومعرفة المكي والمدني وغيرها الكثير من تفصيلات محيطة بالنص ونزوله والتي قد عبر عنها بعضهم (ببيئة النزول) (الحيدري، 1433 هـ، صفحة 1 / 329 ، 387) ، وبعضهم الآخر قد عبر عنها (بالسياق التاريخي العام) (حب الله، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر، 2011م، الصفحات 5 / 118 - 119) ، وما يهمنا هنا كيف استفاد الفهم الحداثي الشيعي من هذه المكونات والتفصيلات في فهم النص القرآني فهماً مختلفاً عن الفهم السائد والمتعارف ، من خلال إيجاد منهج عام مختلف للتعامل مع القرآن الكريم والنص الديني عموماً ، فقد انطلقوا من أسباب النزول والمكي والمدني والسياق التاريخي العام أو بيئة النزول للقول أن القرآن الكريم تاريخي ، يرى الدكتور عبد الكريم سروش ، أن الدين الإسلامي يخضع لقانون التاريخية ، بمعنى أنه محكوم بالظروف المحيطة به ، وهذا يعني أن النص القرآني ظهر نتيجة ظروف معينة ، وكان انعكاساً لمحيطه العربي الذي ظهر فيه قال في كتابه (بسط التجربة النبوية) ((إن كل أمر ما وراء طبيعي ، عندما يدخل في أجواء الطبيعي ، فانه سيكون مقدراً بأقدار الطبيعة ، وكل أمر ما وراء تاريخي ، عندما يضع قدمه في ميدان التاريخ ، فسيكون مشروطاً بشروط وقيود التاريخ)) (سروش، 2009 م، صفحة 227).

ويرى سروش أن النص القرآني نتاج تجربة النبي والظروف التاريخية التي كانت سبباً في ظهوره ، والدليل على تاريخية القرآن وبشريته عنده هو أسباب النزول التي أنتجته (سروش، 2009 م، الصفحات 136 - 137) ، ومن الشواهد الأخرى على بشرية وتاريخية القرآن الكريم عنده هي النص القرآني نفسه ((فلو دققنا النظر لتوصلنا إلى المسائل التاريخية الواردة في القرآن الكريم هي نفسها المسائل التاريخية التي كانت سائدة لدى العرب الجاهليين وكانوا يعرفونها بنحو الإجمال أو التفصيل ... وأنا أرى في هذه الظاهرة شاهداً آخر على نظرية تطابق الآيات القرآنية مع البيئة الاجتماعية والظروف الثقافية لواقع الجزيرة العربية في ذلك الوقت)) (سروش، 2009 م، صفحة 136 ، 137) ، وفي السياق ذاته نجد الشيخ محمد مجتهد شبستري أوضح من طَبَّقَ تأثير السياق الخارجي في فهم النص القرآني في ضوء المقولات الهرمنيوطيقية ، فهو يؤمن بوجود

خصائص للغة الدين أو مكوناته وهي (حب الله، شمول الشريعة: بحوث في مديات المرجعية القانونية بين العقل والوحي، 2018 م، صفحة 618) :

1. التفسيرية : فاللغة الدينية تعتمد على مفسر كالنبي بالنسبة للقرآن الكريم .
2. النقدية : بمعنى أن كل نص ديني قرآني أو غيره له تفسير وهذا التفسير قابل للنقد ولا يوجد تفسير رسمي .
3. الامتيازية : بمعنى أن اللغة الدينية تنماز عن اللغة الفلسفية والعلمية والسياسية وغيرها .
4. الرمزية : أي أن اللغة لا تقدم لك الحقيقة كاملة بل ترمزها إليك كما هو الحال في اللغة القصصية والأدبية .
5. التاريخية : فاللغة الدينية في القرآن الكريم تاريخية في صدورها ، وهذا يعني أن النص له دلالات مختلفة باختلاف التاريخ ، فمتى ما أردنا أنْ نفهم النص يجب أن نضع أنفسنا داخل مناخه التاريخي ونترك مناخنا الحاضر .

ويتساءل شبستري عن أسئلة عديدة (شبستري، 2013 م، صفحة 13) :

1. ما هي محفزات المؤلف لذكر النص ؟ وما هي ظروفه التاريخية ؟ وما هي ظروف مخاطبيه ؟ وما هي نوعية لغته ؟ هذه الأسئلة هي قوام النظرية السياقية التي أكد عليها منظروها .
2. هل يمكن للمؤلف أن يوصل المعنى لمخاطبيه وبعبارة أخرى هل النص اللفظي قادر على استيعاب المعنى المستكن في عقل المتكلم ؟ وما هي التأثيرات التي تتركها هذه المسألة على النص وتفسيره ؟
3. إن النص له دلالة شكلية وله مركز تدور حوله كل الدلالات والمفردات الصغيرة فما هو المطلوب من القارئ أو المفسر ؟

المطلوب هو اكتشاف البناء الرئيس الذي تقوم عليه بقيه الأجزاء ، وصرّح شبستري هنا أن أفضل منهج لهذا الاكتشاف هو منهج الاستنطاق التاريخي ، بمعنى الرجوع إلى تاريخ مكان النص عند نزوله ومعرفة ظروفه وملابساته وبيئة نشوئه : وهنا عقبة أمامنا وهي الفاصل الزمني بين المفسر والمؤلف ، ويحل المشكلة الشيخ الشبستري عبر المنهج التاريخي، إذ يستعين كما يسميه الحاصل الإنساني المشترك ، فهذا الحاصل يفسح المجال بعض الشيء لفهم النص - رغم ضياع الحضور التاريخي - ولو مقداراً نسبياً من الفهم ، فالمفسر هنا يرجع إلى الوراء ليعيش مناخ المؤلف ويغدو واحداً من سكان قريته أو عشيرته ، وفي الوقت نفسه لقاء المفسر في التاريخ يمنح النص تفسيراً علمياً ، فالمطلوب هو رجوع المفسر من التاريخ إلى الحاضر وهذه معضلة أخرى ، إذ كيف يتسنى له الرجوع وإذا أراد تقديم صيغة علمية تفسيرية لما وعاه من النص ، فكيف له ذلك دون التورط بإنتاج نص تاريخي ؟ والجواب كان فيما يسميه الترجمة ، بمعنى ترجمة النص من إطاره التاريخي إلى الاطار المعيش اليوم ، وهذه الترجمة تضع المفسر أمام منزلقين : الأول الخضوع لتأثير بيانية النص القديم ، فيما يولد نص مشوه لا هو عينه ولا هو غيره ، والثاني إسقاط ظروف الحاضر على النص وتطويعه لصالحها ، وهذا ما يقتل عملية الاستنطاق التاريخي برمتها ، ويجيب شبستري على هذين المنزلقين ، بأن يفترض في المفسر أن يكون مستمعاً للنص لا مطوعاً ، هي نفسها عبارة (حسن الاستماع) التي يستخدمها بعض العرفاء والمتصوّفة ، وفي الأخير يرفض الشيخ وجود تفسير يقيني لأي نص ، بل ذهب إلى التشكيك في الثلاثية التي وضعها العلماء وهي تنويع النص إلى نص وظاهر ومجمل ، لأن هذا التقسيم بحسبه يحول النص إلى عديم الوجود (شبستري، 2013 م، صفحة 13 ، 32) ، ويرى شبستري أن الأحكام القضائية والسياسية الواردة في القرآن الكريم فضلاً عن الواردة في السنة هي قضايا خارجية تؤمن مصالح ومفاسد لذلك العصر وتلك البلاد ، وحتى الأحكام العبادية ليست ثابتة بنحو أبدي ويعتقد أنّ مجموعة الأحكام والشعائر والمفاهيم والقيم الدينية ينبغي أن تكون كلها مولودة وتابعة لتجربة كلام الله مع أفراد المجتمع بواسطة السنة الدينية (مجموعة مؤلفين، 2023 م، صفحة 195) .

نكتفي بهذين الأنموذجين من مفكري الفهم الحداثي الشيعي ، وقد رد عليهما الكثير من الباحثين والرد عليهما لا تسعه هذهِ السطور ولكن بنحو الإجمال يمكن القول : بناءً على ادعائهم أن النص القرآني تاريخي وبشري مرتبط بزمانه ومكانه ومتأثر بهما يستلزم جملة من المحاذير (مجموعة مؤلفين، 2023 م) (الخزعلي، 2021 م، الصفحات 206 - 207):

1. يكون النص القرآني خاضعاً للنقد والتحليل لأنه نص بشري تاريخي مرتبط بزمكانه فقط .
2. نزع القداسة من النص فضلاً عن قداسة التفسير .
3. فهم أوائل المفسرين كان معتمداً على التاريخية واللغوية التي كانوا قريبين منها وبالتالي فهو فاقد القيمة والاعتبار ، وأن جهودهم ستضيع سدًى .

4. تتجدد دلالاته اللغوية بما يناسب الواقع المعاصر وبذلك لا يمكن القبض على معنى محدد ، بل هو في تجدد وتغير مستمر سواءً في الكليات أو الجزئيات .

هذه الآراء لا تنسجم مع تعاليم علماء المسلمين واجماعهم فقط ، بل هي مخالفة بنحو قطعي للنصوص الإسلامية القرآنية والنبوية وفي تضاد واضح مع مقصود وسيرة الأنبياء والأولياء ، فصريح الآيات القرآنية والروايات أن أغلب الأحكام فيها أبدية وغير قابلة للتغيير .

المناهج اللسانية وتوظيفها في فهم النص القرآني.

اللّغة البشريّة، تتضمن مستويات مختلفةً، وتبعًا لذلك فإنّ الدراسة اللّسانية تنظر إلى اللّغة بإزاء هذه المستويات: الصوتيّة، والصرفيّة، والتّركيبية، والدلالية ، وكلّ هذه المستويات تقع في المستوى النّظريّ، وقد سمّيت باللّسانيّات النظرية، وهناك مجموعة من الحقول المعرفيّة استفادت من اللّسانيّات، فنشأ ما يعرف باللّسانيّات التّطبيقيّة، وهي اللّسانيّات الاجتماعيّة، والنّفسيّة، والجغرافيّة، و... الخ (عريق، (د.ت)، صفحة 8) .

و ((انطلاقًا من تعدّد المستويات المتنوّعة للّسانيّات، سيتفرّع كلّ منها ليشكّل علومًا ونظريّات مستقلّةً منفصلةً عن اللّسانيّات الأمّ، وذلك ابتداءً من القرن التّاسع عشر، فنشأ علم النّحو التّوليديّ ، وعلم السّيميائيات (علم العلامات والرّموز)، والفونتيك (علم الصّوتيّات)، وعلم الدّلالة الحديث)) (عريق، (د.ت)، صفحة 9) . وقد ((مثّلت اللّسانيّات خلال القرن العشرين نقلةً نوعيّةً في الدّراسات اللّغويّة على المستويين الصّرفيّ والمنهجيّ، ولهذا انبثق عن علم اللّسانيّات العديد من المناهج اللّسانيّة ، الّتي طبّقت على النّصوص اللّغويّة والأدبيّة (زين الدين، 2016-2017 م، صفحة 60))) .

هذه المناهج تمّ توظيفها في الدّراسات القرآنيّة المعاصرة منها: المنهج البنيويّ، والمنهج التّأويليّ، والمنهج السّيميائيّ، والمنهج الدّلاليّ، ومنها لسانيّات النّصّ (زين الدين، 2016-2017 م، صفحة 60) .

إنّ ((اللّسانيّات بمختلف تلاوينها ، قد وُظّفت أساسًا في النّصوص الأدبيّة، ثمّ انتقلت بعد ذلك إلى دراسة النّصوص الدّينيّة، بما في ذلك النّصّ القرآنيّ في مرحلة متأخّرة ... ولعلّ هذه المرجعيّة التّاريخيّة قد تثير الكثير من الشّكّ والرّيبة عند محاولة توظيف المنهج الوضعيّ على القرآن الكريم الإلهيّ المصدر ، في مقابل النّصوص الأدبيّة البشريّة المصدر)) (عريق، (د.ت)، صفحة 14) .

لذلك تشكّل فريقان في الوسط المعرفيّ: فريق يعترض على إقحام اللّسانيّات في تفسير القرآن الكريم، وقد علّلوا ذلك على اعتبار أنّ اللّسانيّات علم مرتبط بخلفيّات فكريّة وثقافيّة غربيّة، فهو لا يشكّل أداةً موضوعيّةً يعتمدها الدّارس بسلاسة في تفسير القرآن، بل يمثّل فلسفةً غربيّةً انبثقت من رحمها النّظريّات المادّيّة الغربيّة، وهو بحسب هذا الفريق ((نشأ في ظروف تمدّد المنهجيّة الغربيّة وبسط نفوذها على العلوم الإنسانيّة لإخضاعها لمنطق الحسّ، بالرّغم من مفارقتها له، ولذلك فإنّ هذا العلم (اللّسانيّات) علم يقوم على أرضيّة فلسفيّة وإبستمولوجيّة (أصول معرفيّة) وضعيّة، وهو بذلك ليس علمًا حياديًّا، ممّا يجعل استعماله محفوفًا بالمخاطر، خصوصًا إذا كان موضوع تطبيقه القرآن الكريم)) (الحاج ، 2003 م، صفحة 11) .

وهؤلاء يرون أنّ الهدف من توظيف اللّسانيّات في فهم النّصّ القرآنيّ ليس بريئًا؛ لأنّ خطط القراءة الحديثة للقرآن الكريم، والّتي منها الفلسفة، تهدف إلى رفع الغيبيّة عن القرآن، وذلك من خلال التّعامل مع الآيات القرآنيّة بكلّ وسائل النّظر والبحث الّتي توفّرها المنهجيّات والنّظريّات الحديثة، دون تفريق بين النّصّ الأدبيّ البشريّ والنّصّ القرآنيّ الرّبّانيّ المطلق)) (عبد الرحمن، 2006م، صفحة 181) ، ((فلم يجد القارئ الحداثيّ حرجًا أن ينزل مختلف مناهج علوم الإنسان والمجتمع على النّصّ القرآنيّ، معتبرًا مقتضياته البحثيّة لا تختلف عن مقتضيات غيره من النّصوص، نذكر من هذه العلوم على الخصوص: اللّسانيّات، والسّيميائيات، وعلم التّاريخ، وعلم الاجتماع، وعلم الإناسة، وعلم النّفس، والتّحليل النّفسيّ)) (عبد الرحمن، 2006م، صفحة 182) ، والتّوظيف هذا يؤدّي إلى آفات منهجيّة، منها : تجاهل الحداثيّين النّزعة الوضعيّة للمناهج، وهذا التّجاهل أدّى إلى الاصطدام مع البعد الإلهيّ لمصدريّة النّصّ القرآنيّ، والآفة الأخرى أنّ هؤلاء ينظرون إلى هذه المناهج على أنّها حقائق ثابتة قادرة على استيعاب إمكانيّات النّصّ دلاليًّا ومقاصديًّا من دون إدراك لحدود هذه المناهج والنّظريّات النّسبيّة وخلفيّاتها الحداثيّة الوضعيّة، والآفة الثّالثة هي الجهل بطبيعة المناهج الغربيّة ومآلاتها ، فهي تتعامل مع النّصوص باعتبارها مادّةً لغويّةً محضةً لا علاقة لها بالبعد الغيبي أو التّشريعيّ (علواش، 2019 م، صفحة 191) .

وأسباب التّوظيف للّسانيّات في فهم النّصّ القرآنيّ وتأويله بحسب هذا الفريق ، يمكن ملاحظتها، بعد أن اعتبرت القراءة الحداثيّة القرآن الكريم نصًّا لغويًّا، وهذا الاعتبار لم يكن ضمن التّداول الإسلاميّ، بل كانت تحيل إلى مرجعيّات غربيّة، وقد استعملت فيه خطاباتها الكثير من المصطلحات المستعملة في اللّسانيّات الغربيّة، فالقراءة الحداثيّة تسعى إلى توظيف المناهج اللّسانيّة، وهذا أدّى إلى انخراطها في خطاب الحداثة الغربيّة (الخطيب، (د.ت)، صفحة 54) ، ومن هذه الأسباب:

1. **التّعامل مع النّصّ القرآنيّ كأيّ نصّ بشريّ:** فالقراءة الحداثيّة تنفي وجود نصّ ينأى عن التّأثّر بالعوامل الخارجيّة الّتي تحيط به، فالنّصّ مهما كانت طبيعته عرضةً للتّغيير والتّبديل، بل إنّ أيّ نصّ لا بدّ وإن يكون متولّدًا عن مجموعة من المؤثّرات البيئيّة والثّقافيّة ، الّتي شكّلت أو ساهمت في تشكيل شخصيّة صاحب النّصّ، والنّصّ القرآنيّ بحسب هذا الكلام يكون عرضةً للأهواء والتّقاليد والانفعالات شأنه في ذلك شأن أيّ نصّ بشريّ ، وعليه فإنّ توظيف المناهج اللّسانيّة ينطلق من كون النّصّ القرآنيّ لا يختلف عن باقي النّصوص البشريّة، فهي إذا وظّفت المنّهج البنيويّ، فإنّها تحاول تصوير النّصّ القرآنيّ على أنّه نصّ مغلق مات صاحبه، وعندما استخدمت المنهج التّفكيكيّ فإنّها تقصد زحزحة القناعات والتّشكيك في كلّ الأنظمة والتّفسيرات الأخرى لمعاني النّصّ القرآنيّ تحت مسمّى (ما لا نهاية المعنى) (الخطيب، (د.ت)، صفحة 52 ، 54) .

2. **اعتبار المناهج اللّسانيّة كبديل عن علم أصول الفقه:** تنحى القراءة الحداثيّة للنّصّ القرآنيّ نوعًا من القطيعة المعرفيّة مع التّراث الفكريّ الإسلاميّ، من حيث المضامين والأفكار والآليّات المنهجيّة كذلك الّتي أنتجت مجموعةً من العلوم الشّرعيّة كالتّفسير والحديث والفقه والكلام، ((والّذين يريدون أن يجعلوا من هذا التّيّار الخاصّ حاكمًا على الثّقافة والتّاريخ والواقع يستندون إلى أصوليّة الشّافعيّ من جهة وإلى سيادة الأشعريّ وتوقيفيّة الغزاليّ من جهة أخرى، ولعل الكثيرين منهم لا يدركون أنّ أسبابًا تاريخيّةً اجتماعيّةً اقتصاديّةً سياسيّةً هي الّتي دفعت بهذا التّيّار إلى موقع السّيادة والسّيطرة)) (أبو زيد ن.، 1996 م، صفحة 53) .
3. **الدّفاع عن الرّؤية المادّيّة للنّصّ القرآنيّ:** الخلفيّة الوضعيّة للمناهج اللّسانيّة كانت قد سبّبت الرّؤية المادّيّة للنّصّ القرآنيّ، لذلك يمكن القول: ((إنّ محاولة البحث عن مفهوم للنّصّ، سعي لاكتشاف العلاقات الحركيّة لعلاقة النّصّ بالثّقافة من حيث تشكّله بها أوّلًا وعلاقته بها من حيث تشكيله لها نهائيًّا)) (أبو زيد ن.، 1998 م، صفحة 31) .
4. **إثبات التّاريخيّة للنّصّ القرآنيّ:** يرى الفهم الحداثيّ ((أنّ اعتبار القرآن بشريًّا يسهّل عمليّة التّمييز بين جوانبه الذّاتيّة والوضعيّة، فبعض المسائل الدّينيّة قد تكوّنت على نحو تاريخيّ وثقافيّ ولم يعد لها موضوعيّة في العصر الرّاهن، وهذا الأمر يصدق على العقوبات الجسديّة المذكورة في القرآن، فلو كان الرّسول يعيش في بيئة أخرى لما شغلت هذه العقوبات حيّزًا من رسالته الدّينيّة، وعلى المسلمين أن يعملوا على ترجمة القرآن وفقًا لمقتضيات الزّمن... وأمّا إذا أصررنا على اعتبار القرآن كاملًا وغير مخلوق وأنّه كلام الله الخالد والّذي يتعيّن تطبيقه بحرفيّته فإنّنا سنقع في مشكلة عويصة)) (حب الله، الوحي والظاهرة القرآنية، 2021م، صفحة 64) ، وبعضهم في الجانب الآخر كان يربط مباشرةً بين فكرة التّاريخيّة وقراءة النّصّ القرآنيّ بقوله: ((إنّما كلّ ما أسعى إليه هو محاولة فرض قراءة تاريخيّة للنّصّ القرآنيّ، قراءة تمتنع من الآن فصاعدًا عن أيّ عمليّة أيديولوجيّة على هذا النّصّ، هذا هو هدفي الأساس، أريد القيام بقراءة تزامنيّة للقرآن كما يقول علماء اللّسانيّات اليوم)) (أركون، 1996 م، صفحة 212) . وللنّظريّة التّاريخيّة حول القرآن ثلاثة اتّجاهات وهي:

- أنّ القرآن من تأليف النّبيّ بلفظه ومعناه، وهو ذو هويّة إنسانيّة.
- أنّ مضمون القرآن من الله في حين أنّ ألفاظه من النّبيّ، وهو يستخدم ما يراه مناسبًا في بيان وتفصيل حقائق الوعي.
- النّظريّة الّتي تستند إلى نزول القرآن بلسان قومه - كما صرّح هو - ولكنّها ترى انعكاس ثقافة العصر على القرآن أمرًا لا يمكن التّغاضي عنه، وهي بذلك تفتي بفهم الغرض ، والإعراض عن التّطبيق الحرفيّ للآيات (روشن، 2016 م، صفحة 477) .

هذا الفريق الأوّل، وهو المعترض على توظيف اللّسانيّات في فهم النّصّ القرآنيّ. وأمّا الفريق الآخر فهو يعطي نوعًا من المشروعيّة للّسانيّات وتوظيفها في تأويل النّصّ القرآنيّ، فإذا كان القدماء قد توصّلوا إلى فهم للآيات القرآنيّة انطلاقًا من الأصول المشتركة الّتي توصّلوا إليها من خلال حوارهم مع النّصّ القرآنيّ ومن مكتسباتهم المعرفيّة في وقتهم : كاللّغة والشّعر، فما المانع الآن من استئناف الحوار مجدّدًا بأدوات معرفيّة حديثة إذا ثبت سلامتها وإيجابيّتها في الدّرس القرآنيّ (2022م،

صفحة 78) ، وعلى هذا الأساس كان بعضهم يدعو إلى مراجعة التّراث الإسلاميّ قائلًا: ((إنّ علم المراجعات جدير بأن نعمل على إرساء مبادئه وقواعده ليأخذ شكله العلميّ الدّقيق المتميّز... فهو يعمل على دراسة وتحليل النّظم والأنساق المعرفيّة الّتي تكوّنت هذه المعارف في إطارها ومراجعة نظريّاتها المعرفيّة ومصادرها ونماذجها ومناهجها وفلسفتها وتاريخها وآثارها ونتائج تفاعلها مع الإنسان والكون والحياة)) (العلواني، 2022م، صفحة 43) . ومن هذا التّراث هو التّراث التّفسيريّ؛ لأنّ القرآن صالح لكلّ زمان ومكان، وهذه الصّلاحيّة تقتضي أن يبحث المفسّرون في كلّ عصر انطلاقًا من معطياتهم المعرفيّة؛ فالإيمان بالقرآن وحيًا مطلقًا لا يلغي التّسليم بأنّه كان نصًّا نسبيًّا متعيّنًا في اللّسان العربيّ بمواصفاته الأسلوبيّة وتشكّله التّاريخيّ، بمعنى أنّ تعامل المفسّر مع النّصّ القرآنيّ يكون نسبيًّا لاعتماده أدوات منهجيّةً وضعيّةً ومقاربةً لواقعه التّاريخيّ واللّغويّ (تاج الدين، (د.ت)، صفحة 175).

فضلًا عن أنّ بعض المناهج اللّسانيّة لا يؤدّي توظيفها في فهم النّصّ القرآنيّ إلى فهم غير منسجم مع الفهم السّائد عن قداسة النّصّ القرآنيّ وشموليّته واستمراريّته - كما في المناهج اللّسانيّة الأخرى- ومن هذه المناهج لسانيّات النّصّ كما سنلاحظ في تجربة الدّكتور محمود البستانيّ في تفسيره (التّفسير البنائيّ)، و(التّفسير الكاشف) للسّيّد محمّد باقر حجّتي والشّيخ عبد الكريم بي آزار شيرازي، خصوصًا أنّ هذا المنّهج له وجود واضح في التّراث الإسلاميّ في كتب التّفسير والبلاغة (الطبري أ، (د. ت)، الصفحات 1 / 6-7) (الباقلاني، (د. ت)، صفحة 190) (الجرجاني، 2004 م، صفحة 81) .

ومن المناهج اللّسانيّة الأخرى الّتي تؤدّي إلى فهم منسجم هي التّداوليّة، فقد تناولها الباحثون الحداثيّون في تفسير وتأويل النّصّ القرآنيّ مع ملاحظة وجودها عند المفسّرين والأصوليّين (الحسناوي، 2016 م، صفحة 81 ، 129) ، والنّتيجة أنّ الفريق الأوّل، والتّعميم الّذي أطلقه حول توظيف اللّسانيّات في فهم النّصّ القرآنيّ ليس دقيقًا، فليس كلّ المناهج اللّسانيّة تؤدّي إلى النّتائج نفسها الّتي ذكرها الفريق الأوّل، بل إنّ بعضها يؤدّي إلى فهم دقيق وجميل ومنسجم مع ما ألفناه من فهم للنّصّ القرآنيّ ومن أحكام حول قداسته وإطلاقيّته واستمراريّته، فضلًا عن وجودها في التّراث الإسلاميّ.

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1-انّ اللغة ومداخلاتها واحدة من اهم المنطلقات التي انطلق منها الفكر الحداثوي الشيعي خاصة والإسلامي عامة ، في فهم النص القرآني.

2-تناول الفكر الحداثوي النص القرآني معتمدا المنهج اللغوي، والسبب هو الرابط بين اللغة العربية وكتابها المعجز، ومن قواعد هذا المنهج الاهتمام بتحليل البناء اللغوي للنص أولا، ثم العودة إلى السياق الذي انتج في النص ثانيا ، فلا يمكن اكتشاف دلالة ومعنى النص مع إهدار احد هذين الجانبين.

3-بادر الفهم الحداثوي إلى توظيف المناهج اللسانية في التأمل مع النص القرآني، وقد تعامل الحداثويون معه بحسب هذه المناهج باعتباره نصا بشريا، قابلا للتغيير والتبديل.

4-اعتمدوا الأصل المعجمي بشكل واضح في فهم النص القرآني ، مع إغفالهم الكثير من الموجهات الأخرى ، ومثال ذلك رجوعهم إلى كلمة (سكارى)مثلا ، في قوله تعالى)يا أيها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى)،قالوا أنّ معناها بحسب الأصل المعجمي هو غلق العقل الناتج عن الجنون أو الخوف أو النوم أو شرب الخمر، بخلاف الفهم السائد ، بأنّ الآية كانت مرحلة من مراحل تحريم شرب الخمر.

5-عمدوا إلى تحليل الجذر اللغوي الذي أتت منه الاستعمالات اللغوية ،واشتقاقاتها، والقول انّ جميع هذه الاستعمالات للكلمة تندرج تحت مفهوم واحد، لا ان يتصور أنّ للكلمة معاني كثيرة.

6-اعتمد الفهم الحداثوي على السياق بشقيه ، الداخلي والخارجي ، واختلافهم في ذلك عن الفهم السائد ، انّ الأخير اعتمد السياق مع عدم تركه للأدلة والمناهج والموجهات الأخرى.

7-من ابرز المصاديق لتوظيفهم السياق هو أسباب النزول ، والمكي والمدني ، وعدّهما دليلا على تاريخية النص القرآني ، وانه انتج في بيئة خاصة ، جاء متأثرا بها ، ولا يمكن تجاوزها ، وبالتالي وصلوا إلى حكم ، بأنّ كثيرا من النصوص القرآنية لا تصلح لعصرنا الراهن.

8-كثيرا من المفكرين الشيعة قد انطلقوا من اللغة في تعاملهم مع النص القرآني ، إلاّ انّ البحث ركّز على نموذجين فقط ،هما الدكتور عبد الكريم سروش ، والشيخ محمد مجتهد شبستري ، وقد توصلا إلى فهم مغاير لما عليه الفهم السائد ، لكثير من الآيات منها : آية الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وآية ضرب الزوجات ، وقصر الصلاة ، وقطع يد السارق ، وغيرها كثير.

المصادر والمراجع

أولاً / القرآن الكريم

ثانياً / الكتب العربية :

- الأبعاد التداولية عند الأصوليين: مدرسة النجف الحديثة أنموذجًا، فضاء ذياب غليم الحسناوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط 1، بيروت، 2016 م .
- إسلام القرآن ، دراسة نحو تفعيل العقل : قراءة نحو تفعيل العقل المعطل وتنويره، عبد الكريم علوان الخفاجي، قراطيس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، العراق، 2024 م.
- الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان، عالم الكتب الحديث، القاهرة، د. ط.، 2001م .
- إضاءات في الفكر والدين والاجتماع، حيدر حب الله، مركز البحوث المعاصرة، ط1، بيروت، 2013-2014 م.
- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف بمصر، د.ط ، د. ت .
- بسط التجربة النبوية، عبد الكريم سروش، ترجمة: أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت، ط 1، 2009 م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د. ط.، د. ت.
- الاجتهاد والتجديد في قراءة النص الديني، علي الأسدي، موسوعة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، العراق، كربلاء، 2019 م.
- دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر، حيدر حب الله، دار الفقه الإسلامي، 2011م.
- دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ط 1، بيروت، 1978م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط ، 2004 م .
- الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة ، دراسة تحليلية نقدية، عبد الكريم محمد حسين جبل، دار الفكر، د. ط.، 2003 م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، عمان، الأردن، ط1.، د. ت.
- السقوط الحداثي: نقد المنهج في التعامل مع النص القرآني، محمد علواش، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط 1، 2019 م .
- روح الحداثة ، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ، طه عبد الرحمن ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2006م .
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط ، د. ت.
- الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجيا الوسطية، نصر حامد أبو زيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 2، 1996 م .
- شمول الشريعة: بحوث في مديات المرجعية القانونية بين العقل والوحي، حيدر حب الله، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2018 م.
- طبيعة النص القرآني وخصائصه عند نصر حامد أبو زيد وعبد الكريم سروش، أركان الخزعلي، دار وافر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2021 م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2007 م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 5، القاهرة، د. ت.
- الفكر الإسلامي: قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط2، 1996 م .
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط.، د. ت.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار صادر، ط 3، بيروت، 1414 هـ.
- اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، د. ط.، الدار البيضاء، المغرب، 1994 م.

- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط 3، 2008 م.
- محمد مجتهد شبستري: دراسة النظريات ونقدها، مجموعة مؤلفين، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف، العراق، 2023 م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د. ط.، د. ت.
- معهود العرب في الخطاب وإشكالية النص الشرعي ، محمد عبد الفتاح الخطيب ، الرابطة المحمدية للعلماء ، المغرب ، ط1 ، د.ت .
- مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط 4، بيروت، 1998 م.
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط.، 1990 م.
- منطق الخطاب القرآني: دراسة في لغة القرآن، محمد باقر سعيدي روشن، ترجمة: رضا شمس الدين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2016 م .
- منطق فهم القرآن، كمال الحيدري، تحرير: طلال الحسن، دار فرقد ، قم، إيران، 1433 هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 1997 م.
- النظام الواقعي: نظام جديد للفهم الديني، يحيى محمد، العارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 2018 م.
- نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، عبد الفتاح محمود المثنى، دار النفائس، الأردن، 2023 م.
- النكت والعيون : تفسير الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- الهرمينيوطيقا: الكتاب والسنة، محمد مجتهد شبستري، ترجمة: حيدر نجف وعبد الجبار الرفاعي، دار التنوير للطباعة والنشر، مركز دراسات فلسفة الدين، ط 1، 2013 م.
- وصف اللغة العربية دلاليًا: في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، لبنان، 1993 م.

ثالثاً / البحوث والمجلات العلمية :

- الأصل اللغوي وأثره في التفسير البياني عند الدكتورة بنت الشاطئ، حسن جليل علوان ومحمد جعفر العارضي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 47، مجلد 1، 2018 م.
- التحليل اللساني وعالمية القيم الدينية، مصطفى تاج الدين، مجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، العدد 32-33 .
- حوار مع الدكتور أحمد عبادي، مجلة الإحياء، الرباط، العدد 29، 2022م .
- المناهج المعاصرة في تفسير القرآن وتأويله : عبد الرحمن الحاج، رسالة المسجد، العدد الأول، جمادى الثانية 1424 هـ - 2003 م .
- نحو تأسيس مراجعات التراث الإسلامي، طه جابر العلواني، مجلة الإحياء، الرباط، العدد 29،اكتوبر2022م .

رابعاً / الرسائل والأطاريح :

- الدلالة القرآنية عند الشيخ حيدر حب الله في ضوء موجهات التفسير ونقدها، رسالة ماجستير، ناظم شعيوط حنش، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 1440 هـ / 2019 م.
- السياق القرآني وأثره في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، رسالة ماجستير، عبد الرحمن عبد الله المطيري، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 2008 م.
- المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية المعاصرة، رسالة ماجستير، لشخب زين الدين، جامعة أحمد دراية ، أدرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، 2016-2017 م.

الروابط الإلكترونية :

- مشروعية توظيف اللسانيات في تفسير القرآن الكريم: دراسة لآراء الرافضين والمؤيدين، زكريا عريق، مركز تفسير للدراسات القرآنية. https://tafsir.net .